قالوا أن رحيله حوّل جزيرة الأحلام إلى صحراء وموته جرح يصعب اندماله

المخرج الإذاعي الراحل عبدالرحمن العبسي في عيون أسرته الإعلامية

عبد الرحمن عبدالباري العبسي أبرز مخرجي إذاعة صنعاء رحل عن دنيانا بفاجعة مريرة طفت على القلوب ورسمت بعد الفجيعة في أرجاء حياتنا... مثل رحيله صمت مخيف بادياً على رحيله السؤال المستعصي على الإجابة كيف حصل ذلك..

كان العبسي رحمه الله من أبرز وأهم المخرجين فهو يحول النص إلى مادة قابلة للإعجاب ينضح فيها من رحيق أبدعاته ليستهل بديمومة حياة ترسم طيفاً جميلاً وهادئاً ودماثة الأخلاق التي سطرها بحضوره الذي يستحق الإطراء والإعجاب والحب..

عبدالرحمن عبسي للإذاعة وجه آخر وكأن الاستوديوهات يعلوها الحزن ويخيم عليها الوجوم نعم كان مثل هذا الشعور حاضراً نلخص فيما قاله عنه زملاؤه من داخل الإذاعة وفي استوديوهاتها وفي تحاورنا معهم تحدث محبوه بلغة الألم وكان حاضرا لنا ما يلي.

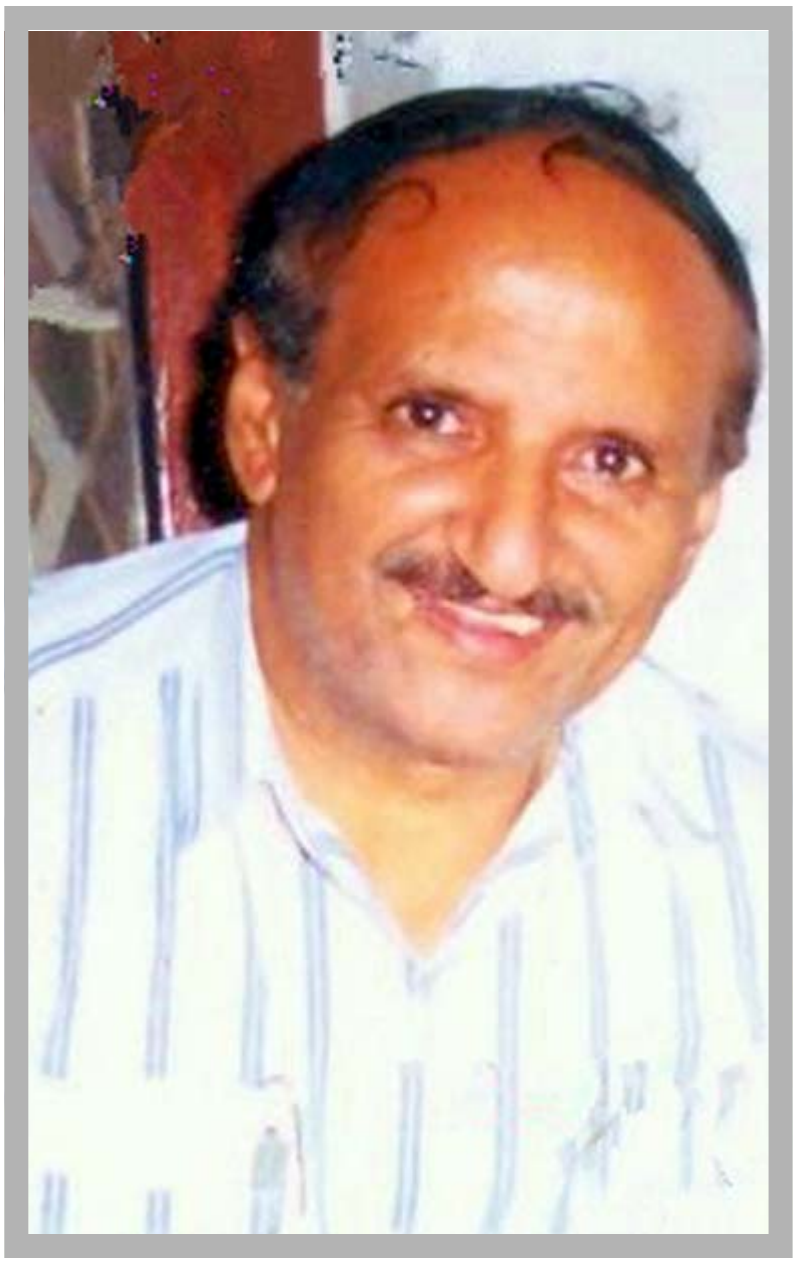

استطلاع/ أسامة الغيثي -حاتم علي

خسرت الحياة.. وخسرت الإذاعة

بداية تحدث عباس الديلمي رئيس قطاع إذاعة صنعاء: كان وقع الخبر صعباً جداً وباختصار كنا نعتقد كاسلوب حياة أن العالم الجديد هذا سوف يحمل المسرات والأفراح ولكن بفرضية القدر وإرادة الله فوجئنا برحيل هذا النقي المبدع الذي ما نزال تحت تأثير صدمة فراقه.

وبرحيل هذا الإنسان الذي أحببناه كثيراً ضمن مشوار حياته خسرت الإذاعة ابرز يد عليها الذي كان له بصمات جيلة وواضحة في أكثر من حقل إبداعي يحمل طابع التميز.. وقد مثل الشهيد المرحوم بإذن الله تعالى ضابط إيقاع الإذاعة.. ولم أجد في تعاملي الإذاعي رجلاً يخلص لشرف المهنة كالنبيل الشهيد عبدالرحمن وما يحز في نفسي ويألمني كثيراً هي الطريقة الغريبة التي قتل بها الزميل عبدالرحمن فهذا بحد ذاته يضيف هماً غائراً إلى همومنا ومصابنا الجلل برحيل هذه القامة الشامخة في مسيرة الإذاعة رحمك الله ياعبدالرحمن وصبرنا عليك خيراً وإن لله وإنا إليه راجعون..

ألطف وأجمل طائر

من جانب آخر تحدث الإذاعي القدير وأحد ابرز من تعامل معهم الراحل عبدالرحمن العبسي إنه علي احمد السياني الشق الآخر للمرحوم والذي تحدث متألماً بقوله لقد غاب عن دنيانا ألطف وأجمل طائر في سرب طيور حياتنا ونزهتنا وإذاعتنا رحل الصديق المبدع عبدالرحمن عبسي فأطلقت الغربة صوتاً من أصواتها الذي يتراوح بين الأنين والغضب بين الأعياء والتجلد ,ولكن الأنين والبكاء والنواح يبقى هو الأعلى.

إن الجرح الذي يمس الجلد قد يلتئم أما الجرح الذي يمس القلب فلا يستطيع في شفائه.. وما أصابنا برحيل هذا العملاق يعد جرحاً أصاب القلب فبعدك ياعبدالرحمن نعيش الوحشة فالإذاعة في غيابك غابة خرساء وكأن الحياة توقفت في هذه الأثناء فقد تعذر عليّ استلهام الأفكار لأطل بثنايا حسي موغلاً في خدمات عيونك.

أيها العزيز الذي علمتنا كيف نحب أن نعمل فقط بحضور عنصر واحد اسمه الحب ولاشيء غير الحب.

تميز وإبداع

إلى ذلك تحدث الإعلامي عبدالعزيز شايف قائلاً: كان الزميل عبدالرحمن العبسي يرحمه الله من الكفاءات التي يصعب التفريق فيها حيث أنه كان يتميز بحبه للعمل وتطلعه للإبداع الدائم وكان أيضا يمثل علامة بارزة بالنسبة لكل المبدعين حيث أن كل الكتاب من المبدعين في الإذاعة من كتاب البرامج والبرامج الخاصة والمسلسلات يتسابقون في تسليمه نصوصهم لكي يضيف عليها بعضاً من لمساته الجميلة ليزداد البهاء بهاء والضوء ضوءاً أو الرونق رونقاً كان رحمه الله من خيرة المبدعين الذي تحب أن تتعامل معهم وأن تقدم لهم النص الذي تود أن يقدم بالصورة بتلك الصورة الرائعة.

فاجعة

إلى ذلك أيضا كان صوته حاملاً الحزن العميق ذلك هو عبدالله السوسوة الذي قال:

فاجعة بكل المقاييس لم نكن نصدق أن يحدث ذلك فعبد الرحمن كان يمثل الأب لجميع مرتادي الإذاعة فالجميع يشكون له همومهم وهو بدوره يقوم بالتحليل وإبداء الحول تماماً كما هو مبدع في الإخراج الإذاعي رحمك الله ياااستاذنا عبدالرحمن فقد كنت فعلاً رجلاً يتفق على حبك الجميع.

ومدرسة نتعلم منها جماليات ما تقدمه لمجتمعك ومحبيك وكنت لنا أيضا وجهاً آخر للحياة نستطيع تلمس همومنا من ضوء ما تقدمه لنا من أعمال نفتخر بها وتفتخر الإذاعة بها أيضا..

رحيل جزء من الذات

جمال عبدالله الرميم أحد من تعايش مع المرحوم وكونا معاً آمال الغد تحدث قائلاً: رحيل عبدالرحمن العبسي هو رحيل جزء من الذات عشنا معه أيام وسنوات وعقود فهو رجل متميز في كل الأحوال كزميل وصديق ومخرج كأستاذ موجه تعاملت معه في عدة أعمال درامية كان بالنسبة إليّ المراجع والأستاذ الذي يحاول أن يجعل من العمل شيئاً مكتملا وهو إلى جانب عمله كمخرج يحول النص إلى صورة حية: مسموعة وكان صديقاً حميماً يتبادل مع زملائه الهموم والمشاكل الحياتية وكان يحمل الهم الإذاعي أكثر وكان العمل الإذاعي يستحوذ على اكبر اهتماماته عبدالرحمن عبسي كمخرج للدراما لا أستطيع أن أجزم بأن هناك من يحل محله من خلال تعامله الحسن مع محيط أسرته الإذاعية فهو انعكاس حقيقي للعمل الخلاق والجاد فلم يكن يتعامل مع النص باعتباره جاهزاً بل كان ينظر للنص من عدة جهات من حمله لفكرة أو يراجعه ويقوم بالتعديل وإضافة أشياء تتلاءم مع الطموح ليزيده جمالاً وقد يتطلب الأمر الجلوس مع المعد لإعادة الصياغة والمعالجة معاً.

وكانت ملاحظاته على هكذا نصوص معقولة وواضحة ورحيله شكل لنا فاجعة وصدمة إلى الآن...

فريق واحد

طاهر الحرازي رئيس قسم الإخراج قال: من حوالي ٢٠ عاماً تعرفت على الزميل والأخ العزيز عبدالرحمن العبسي ومنذ ذلك الوقت كنا نشكل فريق عمل واحد وكنا لا نفترق أبدا ليلاً ونهاراً وكان مثالاً للأب والأخ والصديق وإنساناً بكل معنى الكلمة وكان رحيماً شفيقاً يحب الخير لزملائه ودائماً يعطف عليهم وكنا لا نثق سوى بعطائه في كل الأشياء حتى عندما كان يتم توزيع البرامج الإذاعية كان يهمل نفسه ويعتني بزملائه وأبنائه في إدارة الإنتاج والإخراج وكانت وفاته فاجعة لنا جميعاً خاصة عندما يتعلق الأمر بمقتله من أقرب الناس إليه وهو احد أبنائه رحمك الله ياعبسي يا أخلاقاً تملأ سماء حياتنا.

دينمو الإذاعة

عبدالوهاب الذاري الصوت الإذاعي المعروف استهل قوله : يجب أن يدرك الجميع أن الإذاعة فقدت الدينمو المحرك لها ألا وهو المرحوم عبدالرحمن العبسي الذي ترافقنا معه في مساحات مختلفة من حياتنا ولم نجد في ذلك المتعامل الإنسان أدرك قيمة قولنا إنساناً وشكل بحسه الجميل ألقاً دافئاً يتحترم من الجميع نظير عطاءاته التي يتوقف عندها الجميع بإعجاب منقطع النظير.

لقد كان العبسي عبدالرحمن احد ابرز نجوم الإخراج الإذاعي فلم يضاهيه أحد لأنه اعتمد في عمله على ماهية الحب والأخلاق والإبداع معاً بل ويقدم الآخرين عليه فهو إنسان أجبرنا على احترامه ورسم في حياتنا طيفاً بديعاً من العطاء المحقون بالجمال..

العبسي.. لا يقبل العبوس

الدكتور/ محمد ناصر حميد قال: تعرفت على الأستاذ عبدالرحمن العبسي فعرفت إنساناً متميزاً بخصاله الحميدة جداً ووجدت فيه مخلصاً للصداقة من جهة وللعمل من جهة أخرى كنت معه يوم وفاته حتى الساعة الواحدة والربع ظهراً كنا في العمل وكنت أحس أن ابتسامة الرجل ظلت تعالج نفسها أحيانا وتعالج غيرها أحايين أخرى هذه الابتسامة كانت تعني أن الحياة إن لم تقابلها أنت بابتسامة فإنها لن تقبلك إلا أن تكون عابساً وهذا غير مقبول عند عبدالرحمن العبسي لأن الرجل كان دائماً مبتسماً والمبتسم لا يمكن أن يكون عبوساً.

إن إنسانية العبسي هي تلك التي يمكن أن نقول عنها إنها من طراز من يأثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصائصة.. كان يؤثر غيره على نفسه في أمور كثيرة بل كنت أعرف تماماً وأنا على ثقة مما أقول أنه كان يوزع خيرات يكسبها على غيره ويفرح بذلك فرحاً كبيراً وكان يحب عمله إلى درجة كبيرة يؤمن بالتميز ويحرص على الحضور ليكسب الآخرين قدراً كافياً من الثقة..

متواجد في كل الأوقات

محمد الشرفي الصوت الآسر وأحد زملاء المرحوم أيضا يضيف بقوله: ابرز ما أرى أمامي الآن هي صورة المرحوم العبسي فاجده في كل الأوقات دائماً متواجد رغم انتهاء دوامه وغالباً ما ينام في غرفة مكتبه وكان يعتبر الإذاعة بيته الأول يتغدى فيها أغلب الأيام ويواصل البقاء فيها طويلاً.

أعطى للإذاعة كل وقته أكثر مما أعطى لبيته وأسرته الإذاعة كانت عنده كالبحر بالنسبة للسمكة كل الزملاء كانوا يلجأون إليه عندما يواجهون ظروفاً مادية وكذلك في حال المرض وكان من شدة أخلاقه يقوم بالتعاون في كل الظروف حتى إذا وصفت أمامه أن لديك جهازاً يريد الإصلاح فيبادر هو بالقول سوف أقوم بإصلاحه لك.

وما يحزنني هي الطريقة التي مات بها المبدع عبدالرحمن فتلك كانت طريقة بشعة ومن من أقرب الناس وهو ما يزيد الحسرة في نفسي إلى هذه اللحظات رحمك الله أيها الغالي وأسكنك فسيح جناته.

فقدنا طيفك الجميل

وبكلمات متقطعة وتحت هول التأثير تحدثت المبدعة نوال عاطف والبكاء يخالجها بقولها: بدونك يأيها الأب والأخ وكل معاني الوفاء ولا نستطيع إكمال المشوار فقد أصابنا رحيلك بالفجيعة والخوف من الغد فطيفك الجميل ما يزال يصدح في ثنايا رواق حياتنا وإشارة البدء التي كنت تشير لنا بها ونحن في سياق عمل ما نعدها رسماً معنوياً نزيدنا ثقة بالغد..

تجسيد القيم

المخرج سمير المدحجي قال: إن الإذاعة والإخراج الإذاعي على وجه الخصوص شكل رحيل العبسي فيهما فاجعة وخسارة لا يمكن تعويضها نظراً لكون الأعمال التي قدمها على الإنسان الموسوم بالمحبة لا تحمل في طياتها سوى سريان المحبة لتتجسد مثل تلك القيم المثالية في تناولات حياتنا كلها بمعزل عن النسيان.

رحم الله عبدالرحمن عبسي واسكنه فسيح جناته..

علم بارز

× محمد يوسف الغمداني - مشرف في الإدارة العامة للأخبار قال:

عبدالرحمن العبسي هلال توارى عن عالمنا تاركاً بصماته الإذاعية التي لن يجهلها إعلامي أو ينساها مهتم بالشأن الإذاعي والدرامي.. ستظل عطاءاته مدرسة لأجيال عديدة ينهلون منها في مجال الدراما والإخراج الإذاعي بكافة تخصصاته.. لقد فقدت الساحة الإعلامية عاماً بارزاً من أعلامها فنحن في الإذاعة كذلك أن المضاف إلى مصابنا هو فقداننا لزميل عزيز وأب كان له فضل على الكثير من الذين يترسمون خطاه.. ناهيك عن فقداننا ساحة كان يشغلها على مدار الساعة حيث لا يكاد أحد يفتقده في أي وقت كان ,رحم الله فقيدنا الراحل..

علم من أعلام اليمن..

عبد الرحمن احمد حميد الدين - مهندس إذاعي ومنفذ برامج - قال: يعتبر الزميل عبد الرحمن العبسي رحمه الله تغشاه أبا وأخا وصديقا عزيزا علينا فقد كان معلما لنا جميعا ويعتبر علما من أعلام اليمن وعملاقا من عمالقة الإذاعيين في الإنتاج والإخراج .

وأضاف : لقد كان الراحل يتعامل معنا بأخوية وإنسانية وأخلاق فمنذ أن التحقت بالإذاعة قبل تسع سنوات لن أتعرض من الأستاذ العبسي أي إساءة أو معاملة قاسية بل تعلمت منه الكثير والكثير تعلمت منه أسلوب الإنتاج والإخراج والتنفيذ فلهذا يعتبر بالنسبة لنا لم يمت مازال في قلوبنا لأنه وضع بصمة محفورة في قلوبنا.

سموح ومتفهم..

محمد حسين القاضي- رئيس قسم التشغيل - قال أن ما حصل للأستاذ عبد الرحمن العبسي كان صدمة بالغة ومؤلمة أصابتنا بالإحباط وما زلنا نعاني منها حتى اليوم، لقد كان رجلا متكاملا في تعامله مع زملائه في الإذاعة ورجلا مبتسما وسموحا ومتفهما وكان يأخذ ويعطي مع زملائه في كثير من المجالات ويمتص غضب الشخص الذي أمامه ولا يحتد مع زميله إذا حدث أي إشكال..فرحمة الله عليه.

سموح إلى حد الدماثة..

ومن جهة أخرى قال: مطهر يحيى الوريث - عضو المكتبة الفنية - لقد كان المرحوم عبد الرحمن العبسي أخاً وصديقا وفيا ومخلصا في عمله وكان حريصا على عمله حرصا شديدا جداً، وكنا نعتبره المثل والقدوة الأعلى لنا فقد كنا نقتدي به إلى حد متناهي النظير .

وأضاف: الراحل عبد الرحمن كان يتمتع بقلب واسع بحيث أن لكل واحد في الإذاعة له في قلبه خزانة فكان إذا في احد في الإذاعة لديه مشاكل يشكوا بهمومه إليه، فقد كان لا يحمل الحقد ولا الضغينة ولا العداوة في قلبه تجاه احد وكان دائما سموحا إلى حد الدماثة .

نموذج إنساني..

عبدالكريم الوشلي - من إدارة المذيعين -قال: أن رحيل العبسي حدث يصعب على الوصف ويصعب على أي لغة أن تعبر عنه.. حدث جلل أصبنا فيه في ذلك اليوم المشؤم في ذلك المساء الأربعاء كان سببا لا نتحار كل شيء جميل في مشاعرنا أمام أعيوننا، فقد كان الأستاذ عبد الرحمن العبسي - رحمه الله- نموذجاً إنسانياً رائعاً وكما يقال لا نعرف قيمة الشيء أو الإنسان إلى بعد ما نفقده والإنسان أولاً لا تعرف قيمته ولا محاسنه إلا عندما نفقده وهذا ما ينطبق عليه فالخسارة وقعت ولا نقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون.

نوافذ طرفية

سلطة "التليفزيون الدولي"

د. عبدالرحمن الشامي
abami7@yahoo.com

في عصر العولمة الإعلامية المتوغلة والمتغولة في حياتنا اليوم؛ تتعزز مكانة التليفزيون الدولي أكثر من أي وقت مضى، بوصفه الوسيلة الأبرز لثقافة العولمة التي تعتمد على الوسائل السمعبصرية في المقام الأول، وتعتبر التغطية التلفزيونية لما يحدث في "تونس" منذ أسابيع، أبرز الشواهد الحاضرة على ذلك.

يشير علماء الاتصال إلى أن خطاب وسائل الإعلام الموجه للجمهور، قد مر بثلاث مراحل، هي:
خطاب الصفوة، ثم الحشد، فالتخصص، وأخيرا: التفاعلية، ويتفاوت حظ الشعوب من صنوف الخطاب المذكور بقدر تطورها وتقدمها، وخاصة ما يتعلق بعلاقتها بشبكات الاتصالات والمعلومات التي تعتبر أبرز تجليات ثورة الاتصالات وتزاوج المعلومات خلال العقدين الماضيين.

وإذا كانت شعوب الدول المتقدمة، يعيش معظم أفرادها اليوم مرحلة التفاعلية، والإعلام المتخصص، فإن الغالبية العظمى في بلدان الدول النامية، ومنها بلداننا العربية، لا تزال نعيش مرحلة الحشد، وقلة هم أولئك الذين يمارسون الاتصال التفاعلي، أو يتعرضون للقنوات التلفزيونية المتخصصة، بصرف النظر عن التفاوت القائم بين أبناء هذه البلدان وبناتها، ومن ثم فإن توصيف أحد الباحثين الفرنسيين للمشهد الإعلامي الراهن بالقول "إننا نعيش مرحلة الاتصال ضد الإعلام"، ينطبق على البلدان المتقدمة أكثر من غيرها، وإن كان لا يصادر أن غيرهم على طرف منه فقط.

السرعة في نقل الخبر، والقدرة على تغطية الحدث، إحدى السمات الأبرز للتلفزيون الدولي، ولأدوات الإعلام والاتصال العولمي بوجه عام، فإذا كان خبر اغتيال الرئيس الأمريكي "أبرهام لنكون" عام ١٨٦٥م، قد استغرق ستة أشهر حتى يعم الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، فإن خبر اغتيال الرئيس "جون كندي" عام ١٩٦٣م قد وصل إلى معظم الأمريكيين خلال ساعة بفضل التلفزيون، أما اليوم فإن الحدث يصل إلى الجمهور في التو واللحظة، بعد أن غدا تعريف "الخبر" بأنه نقل الحدث أثناء وقوعه، وأن الحدث هو "الذي نشاهده وهو يقع"، وليس "الحادث الذي وقع"، كما كان يتم تعريفه فيما مضى، ومن ثم فلم يكن من المستغرب، أن تتسمر عيون ملايين المشاهدين في مختلف البلدان العربية، وأرجاء العالم ليلة "السبت" الماضي أمام شاشة التلفزيون، لمتابعة وجهة "طائرة" الرئيس التونسي الفار "زين العابدين بن علي"، ناهيك عن نقل تطور الأحداث المتسارعة.

غير أن تقديس السرعة في نقل الخبر، ليس خيرا كله، فهو قد يتم على حساب الدقة والموضوعية، وما ترتب عليه من مخاطر في التأثير على الرأي العام على نحو سلبي، ناهيك عن عدم الوقوف على خلفيات الحدث، وتداعياته السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها في ظل تغليب هذه القيمة الخبرية، والشواهد على هذا الخلل عديدة، سواء من قبل الفضائيات الإخبارية الدولية أو العربية، ومنها -مثلا- حكاية "إمبراطور" الإعلام السمعبصري الذي تم الحديث عنه أثناء التغطية لأحداث "تونس" هذا الأسبوع، واتضح بعد ذلك عدم دقتها.